فصل السورة واعظم شانها واتم معناها والله اعلم

ومن ذلك قسمه سبحانه وتعالى بالليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى وقد تقدم ذكر القسم عليه فانه سعي الانسان في الدنيا وجزاؤه في العقبى فهو سبحانه يقسم بالليل في جميع احواله اذ هو من اياته الدالة عليه فاقسم به وقت غشيانه واتى بصيغة المضارع لانه يغشى شيا بعد شي واما النهار فانه اذا طلعت الشمس ظهر وتجلى وهلة واحدة ولهذا قال في سورة الشمس وضحاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها واقسم به وقت سريانه كما تقدم واقسم به وقت ادباره واقسم به اذا عسعس فقيل معناه ادبر فيكون مطابقا لقوله والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر وقيل معناه اقبل فيكون كقوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فيكون قد اقسم باقبال الليل والنهار ردعا اي ولا يكون القسم داتعا على انصرام الليل ومجي النهار رعيته وكلاهما من ايات ربوبيته ثم اقسم بخلق الذكر والانثى وذلك يتضمن الاقسام بالحيوان كله على اختلاف اصنافه ذكره وانثاه وقابل بين الذكر والانثى كما قابل بين الليل والنهار وكل ذلك من ايات ربوبيته فان اخراج الليل والنهار بواسطة الاجرام العلوية كاخراج الذكر والانثى بواسطة الاجرام السفلية فاخرج من الارض ذكور الحيوان واناثه على اختلاف انواعه كما اخرج من السماء الليل والنهار بواسطة الاجرام الشمس فيهما واقسم سبحانه بزمان السعي وهو الليل والنهار وبالساعي وهو الذكر والانثى على اختلاف السعي كما اختلف الليل والنهار والذكر والانثى وسعيهم وزمانه مختلف وذلك دليل على اختلاف جزائه وثوابه وانه سبحانه لا يسوي بين من اختلف سعيه في الجزاء كما لا يسوي بين الليل والنهار والذكر

والانثى

والانثى ثم اخبر عن تفريقه بين عاقبة سعي المحسن وعاقبة سعي المسي فقال فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فتضمنت الايتان ذكر شرعه وقدره وذكر الاعمال وجزائها وحكمة القدر في تيسير هذا لليسرى وهذا للعسرى وان العبد ميسر باعماله لغاياتها ولا يظلم ربك احدا وذكر للتيسير لليسرى ثلاثة اسباب احدها اعطا العبد وحذف مفعول الفعل ارادة للاطلاق والتعميم اي اعطى ما امر به وسمحت به طبيعته وطاعته نفسه وذلك يتناول اعطاؤه من نفسه الايمان والطاعة والاخلاص والتوبة والشكر واعطاه الاحسان والنفع بماله ولسانه وبدنه ونيته وقصده فتكون نفسه نفسا مطيعة باذلة لا لئيمة مانعة فالنفس المطيعة هي النافعة المحسنة التي طبعها الاحسان واعطاء الخير اللازم والمتعدي فتعطي خيرها لنفسها ولغيرها فهي بمنزلة العين التي ينتفع الناس بشربهم منها وسقي دوابهم وانعامهم وزرعهم فهم ينتفعون بها كيف شاؤا فهي ميسرة لذلك وهكذا الرجل المبارك ميسر للنفع حيث حل فجزا هذا ان ييسره الله لليسرى كما كانت نفسه ميسرة للعطا السبب الثاني التقوى وهي اجتناب ما نهى الله عنه وهذا من اعظم اسباب التيسير وضده من اسباب التعسير فالمتقي ميسر عليه امور دنياه واخرته وتارك التقوى وان يسرت عليه بعض امور دنياه تعسر عليه من امور اخرته بحسب ما تركه من التقوى واما تيسير ما تيسر عليه من امور الدنيا فلو اتقى الله لكان تيسيرها عليه اتم ولو قدر انها لم تتيسر له فقد يسر الله له من الدنيا ما هو انفع له مما ناله بغير التقوى فان طيب العيش ونعيم القلب ولذة الروح

Copyright © King Saud University